

فكرة زوتشيه التي أبدعها الرفيق كيم إيل سونغ تطور مبادئ الاشتراكية العلمية

جابريل مارتينيس

رئيس مركز دراسة فكرة زوتشيه البرازيلي

الاشتراكية علم. هذه حقيقة أثبتتها تجارب تطور الحركة العمالية الدولية والحركة الثورية ومساهما. اذا عدنا بذاكرتنا إلى التاريخ نجد أن كارل ماركس لعب دورا مسؤولا في تحويل الاشتراكية إلى العلم وإبداع النظريات الثورية. لم يشرّح الجوهري الرجعي للنظام الاستغلالي الرأسمالي فحسب، بل دعا الشغيلة والثوريين أجمعهم إلى النضال في سبيل إعادة بناء المجتمع على نحو ثوري.

وفيما بعد أسس فلاديمير إيليتش لينين الحزب البلشفي وهو يرث المبادئ الماركسية ويطورها وبحث انتقال الرأسمالية إلى الامبريالية بعمق وبنى دولة اشتراكية أولى بقيادته أول ثورة بروليتارية في التاريخ. هكذا دفعت الماركسية - اللينينية كفاح جماهير الشعب بصورة حازمة وأنارت طريق التقدم للملايين من الجماهير المضطهدة في العالم كله. وألهمت ثورة تشرين الأول بنورها نضال جماهير الشعب المناهض للحكم الاستعماري في البلدان المستعمرة (بفتح الميم) وبلدان شبه المستعمرة بهمة وألحقت ضربة قاضية بالنظام الاستعماري للامبريالية.

تم تأسيس منظمات ثورية ماركسية لأول مرة في بلدان آسيا من قبل الطبقة البروليتارية التي تأثرت بثورة تشرين الأول. وبنى الحزب الشيوعي الصيني عام 1921 والحزب الشيوعي الكوري عام 1925. بيد أن الحزب الشيوعي الكوري الأول سرعان ما حل من جراء قمع الامبريالية اليابانية والتناقضات الذاتية في داخل الحزب. بدأ الفئويون مشادات بعيدة جدا عن مصالح جماهير الشعب باقتداء الماركسية بشكل دوغمائي مما أدى إلى إعاقة كبيرة في تطور النضال الثوري. وكلف هذا الواقع الطبقة العاملة الكورية والثوريين الكوريين بمهمة وضع نظرية ثورية جديدة وتأسيس حزب جديد.

شرح الرفيق كيم إيل سونغ يستقصي خط الثورة الكورية بعد تأسيس اتحاد إسقاط الامبريالية في عام 1926.

قال الزعيم العظيم كيم إيل سونغ:

"المهمة المباشرة لاتحاد إسقاط الامبريالية كانت الاطاحة بالامبريالية اليابانية وتحقيق تحرير كوريا واستقلالها. أما هدفه النهائي فكان بناء الاشتراكية والشيوعية في كوريا والاطاحة، على المدى البعيد، بكل الامبرياليات وبناء الشيوعية في العالم."

تعمق الرفيق **كيم إيل سونغ** في فهم المبادئ الاشتراكية والشيوعية وإيمانه بها من خلال قراءته الأعمال الماركسية - اللينينية الكلاسيكية بشغف. هذا وأدرك الرفيق **كيم إيل سونغ** أن الطريقة القديمة القائمة على تقليد تجارب البلدان الأخرى على نحو ميكانيكي تأتي بالفشل فأرسي أسس فكرة زوتشيه عبر سلوكه طريق الثورة المستقلة.

ألقى الرفيق **كيم إيل سونغ** كلمة تاريخية عنوانها "طريق التقدم للثورة الكورية" في اجتماع كالون عام 1930. وكان هذا اجتماعا تاريخيا أعلن فيه إبداع فكرة زوتشيه. في هذا الاجتماع حدد **كيم إيل سونغ** طابع الثورة الكورية بثورة ديمقراطية مناهضة للامبريالية والإقطاعية على نحو علمي وأوضح القوى المحركة لهذه الثورة وهدف نضالها. طلبت الثورة الكورية بوصفها ثورة ديمقراطية مناهضة للامبريالية والإقطاعية، من الشيوعيين الكوريين تشكيل جبهة متحدة للقوى الديمقراطية والتقدمية الحقيقية والمناهضة للامبريالية تضم الطبقة البروليتارية أساساً والفلاحين والطبقة البورجوازية الصغيرة والرأسماليين الوطنيين ذوي الضمير الحي. كما كشف **كيم إيل سونغ** في الاجتماع، النقاب عن الفئويين الذين حاولوا نيل الاعتراف بهم من الكومنترن وهم يتشبثون بالجدل والتصرفات غير المجدية متهوسين في التنازع على القيادة.

قال الرفيق **كيم إيل سونغ** بأنه يجب على الحركة الشيوعية الكورية أولاً وقبل كل شيء إرساء الأسس التنظيمية للحزب الثوري وعليها ألا تنظم "مركز الحزب" الاصطناعي الذي لا يمت إلى الشرعية وجماهير الشعب بصلة. وإستطرد قائلاً بأن الاعتراف الدولي بحزب ثوري سيأتي نتيجة لأعماله الصائبة وسط جماهير الشعب وتقدم الحركة الثورية. وكشف النقاب عن مؤامرات اليساريين الذين حرصوا على الانتفاضات والمغامرات التي جلبت عواقب وخيمة للحركة الثورية في نهاية المطاف وعن مؤامرات الانتهازيين اليمينيين الذين عارضوا النضال المسلح المناهض لليابان.

بعد أن أوضح الرفيق **كيم إيل سونغ** مهمة الثورة الكورية بدقة، طرح الخط الصحيح الذي يجب على الشعب الكوري أن يتمسك به في كفاحه الثوري. وبفضل هذا الخط إستطاع الشعب الكوري أن يحقق الاستقلال الوطني بعد طرد الامبريالية اليابانية أخيراً وتمكن من الانتقال إلى بناء الاشتراكية بعد تأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية. رغم المصاعب

والعقبات وانقسام الوطن، تغلب الشعب الكوري بقيادة **كيم إيل سونغ** عليها واحدة تلو الأخرى. وبهذا المعنى نقول بأن فكرة زوتشيه تعكس تطلعات جماهير الشعب على وجه صائب في نضالها في سبيل الاستقلالية. قام الرفيق **كيم إيل سونغ** بتحليل المحدودية التاريخية للمذهب الماركسي - اللينيني وصاغ المفاهيم والنظريات الجديتين للاشتراكية العلمية.

فكرة زوتشيه فكرة ثورية جديدة متمحورة على الانسان. تبين فكرة زوتشيه مكانة الانسان في العالم ودوره على وجه علمي. الانسان كائن اجتماعي يتحلى بالاستقلالية والإبداعية والوعي. بينت فكرة زوتشيه دور جماهير الشعب بكونها الذات الفاعلة للتاريخ الاجتماعي وأن المجتمع يتقدم ويتطور بفضل النشاطات الواعية والدور لهذه الذات الفاعلة، أي جماهير الشعب.

تاريخ البشرية هو تاريخ نضال جماهير الشعب. لا يمكن لجماهير الشعب أن تتقدم وتتطور إلا من خلال كفاحها ضد العقبات بشتى أشكالها والتي تنتهك استقلاليتها. إن الرأسمالية نظام نهائي قائم على التناظر بين الطبقات. فتطالب جماهير الشعب بهدم النظام الرأسمالي وحياسة وسائل الإنتاج في سبيل تحقيق استقلاليتها. قام الرفيق **كيم إيل سونغ** بتعميق وتطوير فكرة زوتشيه ملتزما بالموقف المستقل الثابت في مسار الثورة الطويل.

الاشتراكية العلمية علم يشهد تطورا دائما . ولا مفر من التحلي بموقف إبداعي من هذا المذهب نظرا لاختلاف الشروط والظروف التاريخية لكل بلد. لو قبل الشيوعيون الماركسية - اللينينية على نحو دوغمائي دون تجسيدها بشكل إبداعي وفقا لواقع بلدانهم، لما انتصرت أية ثورة.

قال الرفيق **كيم جونغ إيل** في عمله الكلاسيكي بعنوان "في فكرة زوتشيه":

"إن الاستقلالية والابداع هما مطلب طبيعي للحركة الثورية والحركة الشيوعية."

التزم الرفيق **كيم إيل سونغ** بالموقف المستقل والمبدع على الدوام وقام بتطوير النظرية الثورية للطبقة العاملة وأوجد سلاحا فكريا ونظريا يسترشد به ليس الشعب الكوري فقط، بل الشعوب التقدمية والثورية في العالم.

نحن الذين نستقبل الذكرى العاشرة بعد المائة لميلاد الرفيق **كيم إيل سونغ**، نواجه مهمة بالغة الشأن لدراسة التجارب التاريخية للثورة الكورية والمكتسبة في مختلف مراحل تطورها. تسدي تجارب نضال الشعب الكوري دعماً كبيراً لشعب كل بلد في نضاله الثوري. لا يمكن

ظفر النصر في النضال من أجل بناء عالم مستقل إلا عندما نقوم بتحليل الاشتراكية العلمية على نحو صائب وتجسيد مبادئها في الواقع الملموس لبلداننا.

يسير حزب العمل الكوري اليوم بقيادة الرفيق المحترم **كيم جونغ وون** في مقدمة النضال ضد الامبريالية رافعا عاليا العلم الاشتراكي الأحمر. يبنى حزب العمل الكوري، الحزب الثوري من نمط زوتشييه، دولة قوية مزدهرة مدافعا عن استقلالية الشعب الكوري على نحو رائع تحت راية الكيمئيلسونغية - الكيمجونغئيلية. وهذا يثبت صوابية وحيوية النظريات التي وضعها الرفيق **كيم إيل سونغ** ويظهر صحة الخط السياسي الذي طرحه حزب العمل الكوري. وفي الوقت الذي أثبت فيه العالم كله ضعف النظام الرأسمالي الناجم عن المرض الوبائي الكبير الذي ينتشر منذ عام 2020، تم إظهار تفوق جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية المجتمع الاشتراكي المتمحور على جماهير الشعب مرة أخرى حيث تتمتع جماهير الشعب بالسياسات الاجتماعية الأكثر تفوقا وحياء مستقلة ومبدعة. وهذا واقع واضح لا يمكن لأعداء الاشتراكية وأتباع الامبريالية إخفاءه وتحريفه أبدا. نحن على يقين من أن الشعب الكوري بقيادة الرفيق **كيم جونغ وون** وحزب العمل الكوري سينتصر حتما في بناء الاشتراكية بعد اجتياز كل المصاعب.